

المحاضرة رقم "3" من 14

عنوان المحاضرة:

- اللغة العربية واللغات السامية.

- اللغة العربية ولهجاتها.

تمهيد:

يعود الفضل في اكتشاف فكرة المقارنة بين اللغات إلى المستشرق الإنجليزي "وليم جونز"، وكان ذلك سنة 1786م حين استطاع فك رموز اللغة الهندية القديمة "السنسكريتية" حيث قال: (إنّ لغة السنسكريتية مهما كان قديمها بنية رائعة أكمل من الإغريقية وأغنى من اللاتينية...)، ونلاحظ بروز فكرة المقارنة بين اللغات في القول السابق وهي التي قادت علماء اللغات إلى ملاحظة صلات القرابة بين اللغات، وكان من نتائج هذا العمل ظهور الأسرتين اللغويتين المعروفتين، وهما:

1- الأسرة اللغوية الهندوأوروبية.

2- الأسرة اللغوية السامية الحامية.

فكل أسرة من الأسرتين السابقتين تحتويان على مجموعة من اللغات بينهما قواسم لغوية مشتركة أو عوامل تشابه، وهذا ما يدلّ على أنّ إحداهما أصل والأخرى فروع عنها، أو أنّها فروع لغة أم زالت من الوجود (لم تعد مستعملة).

التعريف باللغات السامية: (حسب ويكيبيديا)

"هي أحد فروع اللغات الأفروآسيوية. وهي فرع استقلّ تدريجياً ليشكل ما يفترضه اللغويون من لغة سمّوها اللغة السامية الأم. وتنسب هذه اللغة "للساميين" الذين ينسبون إلى سام بن نوح".

يقول صبحي الصالح: (ويبدو أنّ اللغات السامية قبل تفرّقها كانت ترجع إلى أصل واحد، وتشكل شبه وحدة شعبية...).

ويقول رمضان عبد التواب: (اللغة العربية فرع من فصيلة كبيرة، يطلق عليها فصيلة

"اللغات السامية". وأول من أطلق عليها هذا الاسم هو المستشرق الألماني "شلوتزر" آخذاً من جدول تقسيم الشعوب، الموجود في التوراة، ذلك الجدول الذي يرجع كل الشعوب، التي عمرت الأرض، بعد طوفان نوح، إلى أولاده الثلاثة: سام، وحام، ويافت).

(واللغات السامية - بوجه عام - تشترك في عدد من الخصائص الدالة على وحدة أصلها، فهي تمتاز عن سائر اللغات الأخرى بأن أصول كلماتها تتألف غالباً من ثلاثة أصوات ساكنة (ض ر ب)، وإن كان بعض العلماء المحدثين يجنح إلى ثنائية الأصول السامية...) صبحي الصالح، ص 48.

واللغة العربية ماهي إلا فرع من فروع اللغات السامية أو اللغة السامية الأم المفترضة - كما أشرنا سابقاً - وإلى جانب العربية في هذه الفصيلة، هناك عديد اللغات التي انقرضت، باستثناء بعضها، وتعرف هذه اللغات بشقيقات العربية لأنها تشترك معها - كما قلنا - في جملة من الخصائص. وفي ما يلي يعرفنا صبحي الصالح بأخوات العربية والعربية في ما اصطلاح عليه بشجرة اللغات السامية.

شجرة اللغات السامية:

...وجدنا تلك اللغات في أصل نشأتها تنقسم إلى شرقية وغربية. فالشرقية هي تلك اللغات البابلية - الآشورية (أو الأكادية كما يسميها المحدثون من فقهاء اللغة... وكان الأقدمون يسمونها الأسفينية أو المسمارية...).

والغربية: تنقسم هي الأخرى إلى شعبتين: شمالية وجنوبية. وفي الشمالية الكنعانية والآرامية.

أمّا الكنعانية فهي لغة القبائل العربية التي نزحت على الأرجح من القسم الجنوبي الغربي من بلاد العرب، واستوطنت فلسطين وسوريا وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط وكان ذلك حوالي الألف الثانية قبل الميلاد (200 قبل الميلاد)، وهي تشمل اللهجات التالية:

- الأجرية: اكتشفت نقوشها سنة 1926 في رأس شمراء على الساحل السوري، ويرتد تاريخها إلى القرن 14 ق م.

- الكنعانية القديمة: وقد جاءتنا بعض مفرداتها في "رسائل تل العمارنة"؛ وهي عاصمة مصر في عهد أخناتون، وكان ذلك بين القرنين 1411 1358 ق م.

- المؤابية: وهي لهجة المؤابيين الذين كانوا من نسل لوط بن أخي إبراهيم الخليل، كما جاء في العهد القديم...

- الفينيقية: وصلت إلينا عن طريق النقوش، وقطع النقود التي عثر عليها في المواطن الفينيقية (صور، صيدا) مناطق في لبنان حالياً.

- العبرية: وصلت إلينا عن طريق أسفار العهد القديم،... وهي عبرية العهد القديم التي تختلف اختلافاً عظيماً عن العبرية الحديثة التي أصبحت لغة الآداب اليهودية.

هذه إذا للهجات الكنعانية.

أمّا الآرامية: أصبحت التخاطب السائدة في الشرق الأدنى في المرحلة بين 300 ق م و650 بعد الميلاد. وقد بلغت ذروة مجدها في بلاد العراق وفي سوريا وفلسطين .

العربية الجنوبية والعربية الشمالية:

يطلق العلماء على **العربية الجنوبية** اسم "اليمنية القديمة" أو القحطانية أو السبئية، وأهم لهجات العربية الجنوبية: المعينية، والسبئية، والحضرمية، والقطنانية "منطقة قديمة شمال عدن"، إلى جانب الحبشية، ومن لهجات هذه الأخيرة "الجعزية، والأمهرية، والتيجرية".

أما العربية الشمالية:

هي قسمان: العربية البائدة، والعربية الباقية، فمن لهجات العربية البائدة؛ نجد: الثمودية، والصفوية، والليحانية، وقد وصلت إلينا عن طريق النقوش.

هذه اللغات السامية تتسم بأواصر القربى في بعض الخصائص، وفي التواجد المكاني أيضاً.

واللغة العربية فرع من هذه الفصيلة السامية.

العربية الباقية وأشهر لهجاتها

العربية الباقية هي التي مازلنا نستخدمها في الكتابة والتأليف والأدب، وقد وصلت إلينا عن طريق الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والسنة النبوية.

... وقد تفرعت العربية إلى لهجات نسبت إلى القبائل العربية مثل تميم وطيء وهذيل... ولكن اللغة القرشية نالت التفوق والصدارة، ودليل ذلك ما أورده أحدهم: (ارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وتضع قيس، وعجرفية ضبة، وتلتله بهراء).

وقد وسمها ابن فارس "لهجات العربية السابقة"؛ باللغات المذمومة، وفي الحقيقة العلمية هي عبارة عن تطورات وتغييرات لحقت بالعربية نتيجة تطور الزمن وتلاحق الأجيال الناطقة للغة، وهذا يلحق بجميع اللغات.

كانت هذه المحاضرة عبارة عن متابعة تاريخية للغات السامية وفروعها وصولاً إلى العربية ولهجاتها القديمة. وهناك لهجات متعددة للعربية حالياً وهي متنوعة تنوع أقطار الوطن العربي. والجدول التالي - المأخوذ من كتاب فصول في فقه اللغة لرمضان عبد التواب يساعدك في فهم التفريعات التاريخية للغات السامية، ويمكن القول السامية ولهجاتها .

عد للكتب التالية للاطلاع أكثر:

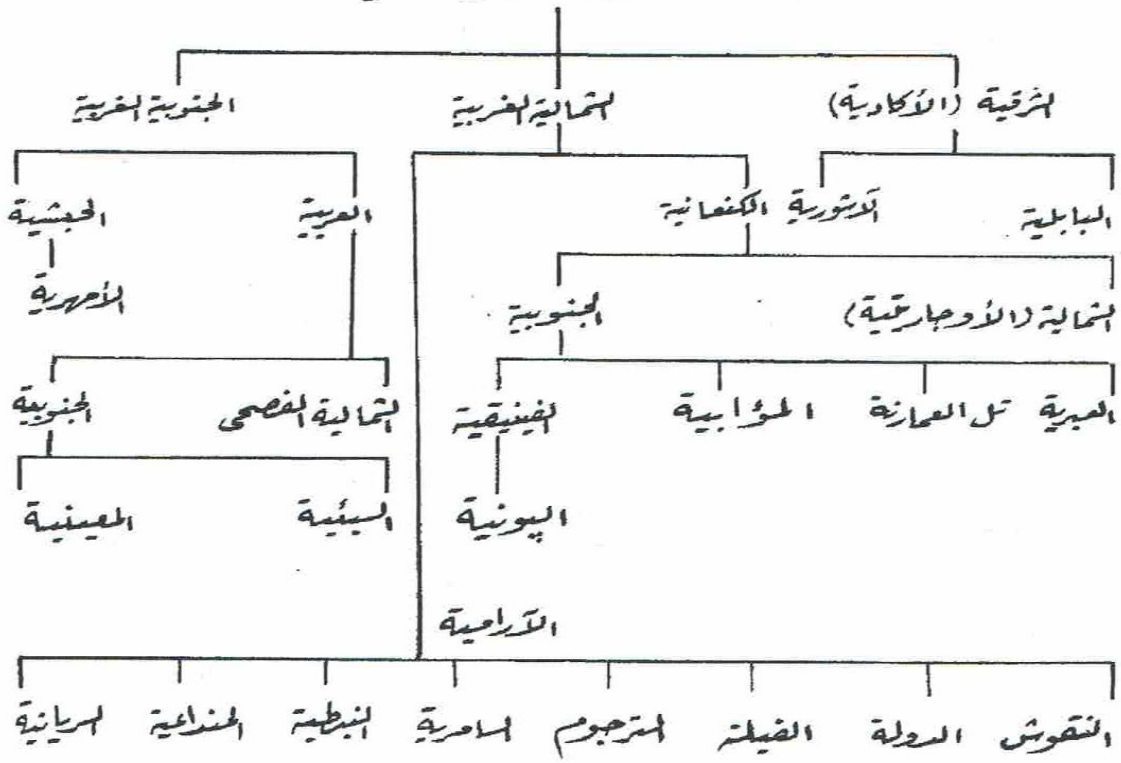
صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة.

رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية.

علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة.

بالتوفيق والنجاح

القاموس السامية



المادة: فقه اللغة العربية (أعمال موجّهة).

المستوى: السنة أولى ليسانس.

الفوج: (العاشر).

عمل موجّه رقم "5"

عنوان العمل الموجّه: اللغة العربية ولهجاتها.

تمهيد:

تعرّض اللغويون العرب القدامى لدراسة التنوعات الأدائية للغة العربية أو ما يسمّى حالياً باللهجات، وكانوا يسمونها لغات، كقولهم: لغة هذيل، لغة قريش، لغة أسد... الخ نسبة إلى القبائل العربية آنذاك، وتتغيّر اللغات بفعل تطور الزمن وتعاقب الأجيال. وفي ما يلي نقترح عليك نصّاً للغويّ عربي عاش في القرن الرابع الهجري تناول فيه بعض مظاهر التغيير الذي لحق باللغة العربية مع تقديم أمثلة من خلال مستويات اللغة العربية: صويتيا "الحركات"، صوتا "الحروف"، صرفا "الكلمات"، نحو "الجملة" المعاني والدلالة، يقول ابن فارس في كتابه: الصاحبى في فقه اللغة العربية... ما نصّه:

باب القول في اختلاف لغات العرب

اختلاف لغات العرب من وجوه:

أحدها: الاختلاف في الحركات كقولنا: "تستعين" و "نستعين" بفتح النون وكسرها. قال الفراء: هي مفتوحة في لغة قريش وأسد، وغيرهم يقولونها بكسر النون.

والوجه الآخر: الاختلاف في الحركة والسكون مثل قولهم: "مَعَكُمْ" و "ومَعَكُمْ". أنشد الفراء:

ومن يتّق فإنّ الله معّه ورزق الله مؤتاب وغاد

ووجه آخر: وهو الاختلاف في إبدال الحروف نحو: "أولئك" و "أللك". أنشد الفراء:

أللك قومي لم يكونوا أشابة وهل يعظ الضليل إلاّ ألكا؟

ومنها قولهم: "أن زيدا" و "عنّ زيدا".

ومن ذلك الاختلاف في الهمز والتلين نحو: "مستهزؤون" و "مستهزؤون".

ومنه: الاختلاف في التقديم والتأخير نحو: "صاعقة" و "صاقعة".

ومنها: الاختلاف في الحذف والإثبات نحو: "استحييت" و "استحييت"، و "صدّدت" و "أصدّدت".

ومنها: الاختلاف في الحرف الصحيح يبدل حرفا معتلا نحو: "أما زيد"، و"أيما زيد"

ومنها: الاختلاف في الإمالة والتفخيم في مثل: "قضى" و"رمى" فبعضهم يفخّم وبعضهم يُميل.

ومنها: الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله، فمنهم من يكسر الأول ومنهم من يضم، فيقولون: "اشتَرُوا الضلالة"، و"اشتَرُوا الضلالة".

ومنها: الاختلاف في التذكير و التأنيث فإن من العرب من يقول: "هذه البقر" ومنهم من يقول: "هذا البقر" و"هذه النخيل" و"هذا النخيل"

ومنها: الاختلاف في الإدغام نحو "مهتدون" و"مهذون"

ومنها: الاختلاف في الإعراب نحو "ما زيدٌ قائماً" و"ما زيدٌ قائمٌ" و"إنّ هذين" و"إنّ هذان" وهي بالألف لغة لبني الحارث بن كعب، يقولون لكل بئ ساكنة انفتح ما قبلها ذلك، و ينشدون:

تزوّد منّا بين أذناه ضربةً
دعته إلى هابي التراب عقيم

... ومنها الاختلاف في صورة الجمع نحو: "أسرى" و"أسارى".

...وكلّ هذه اللغات منسوبة إلى أصحابها، لكن هذا موضع اختصار، وهي - وإن كانت لقوم دون قوم - فإنّها لما أنتشرت تعاورها كلٌّ.

ومن الاختلاف: اختلاف التضاد، وذلك قول حَمِيرَ للقائم "ثَبُّ"، أي اقعّد.

وروي أنّ زيد بن عبدالله بن دارم وفد على بعض ملوك حَمِيرَ فألفاه في متصيد له على جبل مشرف، فسلم عليه وانتسب له، فقال له الملك: "ثَبُّ"، أي: أجلس، وظنّ الرجل أنّه يأمره بالوثوب من الجبل فقال: "لتجدني أيّها الملك مطواعاً" ثم وثب من الجبل فهلك، فقال الملك: ما شأنه؟ فخبّروه قصته وغلطه في الكلمة، فقال: "أما إنّه ليست عندنا عربيّة: من دخل ظفّار حَمَر" ...أراد من دخل مدينة ظفار "اليمنيّة" فليتعلم الحَميريّة.

ابن فارس: الصحابي، ص: 25 إلى 28 بتصرّف.

اقرأ النّص قراءة مركزة متبصرة للدلالات، ثمّ أجب عن الأسئلة التالية:

- 1- ماهي الفكرة التي يدور حولها النّص؟
- 2- هل للعرب لغات أم لهجات؟، وضح ومثّل وعلّل.
- 3- تعرّف بدقة على الأمثلة التي ساقها المؤلف في كل مستوى من مستويات اللغة.
- 4- حاول تقديم أمثلة حديثة لاختلاف لهجات العربية عن اللغة العربية الفصحى أو المكتوبة. (لاحظ العاميات أو لهجات الفصحى " الجزائرية، المصرية، السورية، اليمنية...الخ).
- 5- أطلق اللغويون العرب القدامى على بعض الأداءات اللغوية(اللهجات) مصطلحات مثل: العنينة، الكسكسكة، التلتلة، الطمطممانية، العججة، ...الخ، حاول البحث عنها، والتعرّف على دلالاتها.

6- حاول - من خلال بحثك الخاص - التفريق الدقيق بين مصطلحي: لغة ولهجة.
إجابتك عن هذه الأسئلة تكسبك ثروة معرفية لغوية تستثمرها وقت الحاجة. بالتوفيق والنجاح.

المادة: فقه اللغة العربية (أعمال موجّهة).

المستوى: السنة أولى ليسانس.

الفوج: (العاشر).

عمل موجّه رقم "4"

عنوان العمل الموجّه: اللغة العربية واللغات السامية.

النّص:

اللغة العربية فرع من فصيلة كبيرة، يطلق عليها فصيلة "اللغات السامية". وأول من أطلق عليها هذا الاسم، هو المستشرق "شلوتزر" أخذاً من جدول تقسيم الشعوب، الموجود في التوراة، ذلك الجدول الذي يرجع كل الشعوب التي عمرت الأرض بعد طوفان نوح إلى أولاده الثلاثة: سام، وحام، ويافت.

...وتنقسم **اللغات السامية** عموماً إلى: شرقية وغربية، كما تنقسم السامية الغربية إلى: غربية شمالية، وغربية جنوبية.

أمّا **السامية الشرقية**، فهي الآكادية بفرعيها: البابلية والآشورية. وقد وصلت إلينا في نقوش مختلفة، مكتوبة بالخط المسماري على الطين المجفف. ومن أهم هذه النقوش: النقش الذي دُوّن به قانون: "حمو رابي"، وهو من أقدم الشرائع الأرضية.

وموطن هذه اللغة، هو بلاد ما بين النهرين، "دجلة والفرات في العراق"، واللغة الآكادية اسم جامع أطلقه البابليون، في جنوب أرض الرافدين، على لغتهم البابلية، ولغة إخوانهم الآشوريين، في شمال أرض الرافدين. وهي كذلك في اصطلاح العلماء المحدثين، يطلقونها على اللهجات البابلية والآشورية المختلفة. و(آكاد) في الأصل: اسم المدينة التي بناها "سرجون" في الجزء الشمالي من أرض بابل، حوالي سنة 2350 قبل الميلاد؛ لتكون عاصمة لدولته، وهي أول دولة سامية، شهدتها أرض الرافدين.

وقد ماتت هذه اللغة منذ قديم الزمان، ولم يبق لنا منها إلاّ النقوش، التي عرفنا منها تاريخ هذا الشعب الآكادي، الذي كان على جانب كبير من الحضارة والمدنية...

وأما **السامية الغربية الشمالية**، فتنقسم إلى اللغتين: الكنعانية والآرامية. أمّا الأولى فتنقسم إلى الكنعانية الشمالية، والكنعانية الجنوبية. والأولى تمثلها "اللغة الأوجاريتية"، وهي لهجة كنعانية قديمة، كانت تتكلم في "أوجاريت"، وهي مدينة كانت تقع على بعد 12 كيلومتراً، في شمال اللاذقية، على الساحل السوري. وقد تمّ اكتشافها عام 1929م...

وأما الكنعانية الجنوبية، فتشمل اللغة العبرية. وأهم نص كتب بها هو كتاب: "العهد القديم"، ويشمل: التوراة، وهي أسفار موسى الخمسة (التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية)، وكتب الأنبياء، والمكتوبات كمزامير داود، وأمثال سليمان، وغيرها.

وقد ظلت اللغة العبرية... لعدة قرون لغة الدين والمدرسة، وكتب بها الكثير من النصوص، حتى بعد موتها على ألسنة الناس بزمان طويل... ومن الكنعانية الجنوبية "اللغة الفينيقية".

أما القسم الثاني، من أقسام **السامية الغربية الشمالية**، وهو "اللغة الآرامية" فمن نقوشها القديمة: نقش "تل حلف"، ونقش الملك "بَنَمُو الأول" (حوالي 800-750 قبل الميلاد... وقد تلا هذه الفترة القديمة، فترة أخرى، عرفت فيها اللغة الآرامية "آرامية الدولة"...

وكان السامريون يتكلمون بالآرامية كذلك، وهم طائفة من اليهود. وأهم لهجات الآرامية هي: "السريانية".

...ونصل الآن إلى **القسم الغربي الجنوبي، من اللغات السامية**، ويضم لغتين هما: **العربية** والحبشية. أما الحبشية، فهي لغة ذلك الشعب السامي، الذي خرج من جنوبي الجزيرة العربية، إلى البلاد المقابلة لهم، وهي الحبشة، واستعمروها واختلطوا بأهلها القدامى من الحاميين، اختلاطا شديدا.

أما **العربية**، فتقسم إلى قسمين هما: ((العربية الجنوبية)) و((العربية الشمالية)). أما الأولى فتعرف عند اللغويين العرب ((باللغة الحَمِيرية)). وموطنها اليمن وجنوبي الجزيرة العربية، وتقسم إلى لهجتين هما:

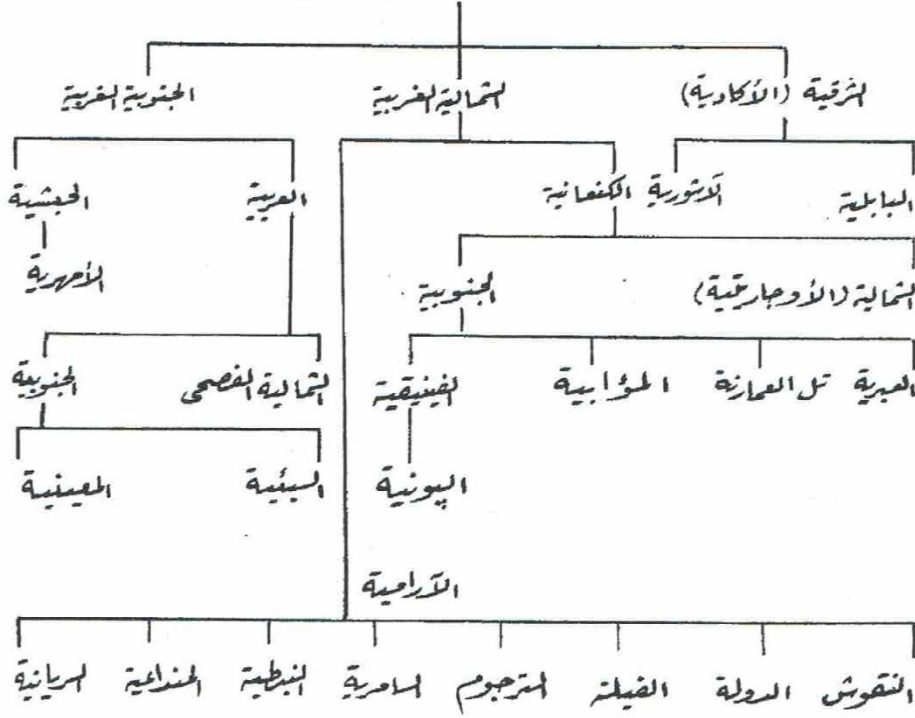
السبئية والمعينية. وقد وصلت إلينا منهما الكثير من النقوش التي تتراوح مدتها من القرن الثاني عشر قبل الميلاد، والقرن السادس الميلادي.

أما **العربية الشمالية**، فهي لغة وسط الجزيرة العربية وشمالها، وهي التي تسمى في عرفنا **باللغة العربية الفصحى**. وقد كُتِبَ لهذه اللغة الخلود، بسبب نزول القرآن الكريم بها، فانتشرت لذلك انتشارا واسعا، كما لم تنتشر أي لغة أخرى من لغات العالم، فهي لكل المسلمين اللغة الوحيدة، الجائزة في العبادة، ولهذا السبب تفوقت العربية الشمالية، تفوقا كبيرا، على كثير من اللغات التي كان يتكلمها المسلمون.

وكان إلى جانب هذه العربية الفصحى، لهجات عربية مختلفة بالجزيرة، غير أن معرفتنا بها غير كبيرة، بسبب عزوف اللغويين العرب عنها، وعدم اهتمامهم بدراستها.

وفيما يلي تخطيط عام، يبين علاقة اللغات السامية، بعضها ببعض :

اللغات السامية



من كتاب: فصول في فقه العربية، لرمضان عبد التواب بتصرف من ص: 25 إلى 36.

المطلوب:

اقرأ النص قراءة واعية متفحصة، ثم أجب عن الأسئلة التالية:

- 1- تعرّف على صاحب النص ببحثك الخاص (موطنه، تاريخ الولادة، التخصص، المؤلفات...) "استعن بوكيبيديا".
- 2- حاول فهم النص، ثم أبرز المضامين والدلالات التي يتمحور حولها النص.
- 3- اللغة السامية هي اللغة الأم المفترضة، عرّفنا عن سبب تسميتها بهذا الاسم.
- 4- عيّن الفروع اللغوية للغة السامية. (المخطط الأخير يساعدك في ذلك).
- 5- العربية إحدى فروع السامية، ما السرّ في خلودها، وموت كثيرا من أخواتها؟
- 6- صاحب النص يطبق المنهج التاريخي، حاول أن تتعرّف على هذا المنهج وتبرز أهم خصائصه.
- 7- هناك اللغة الحامية - شقيقة السامية - نسبة إلى حام بن نوح، حاول التعرف عليها ببحثك الخاص.
- 8- من يتحدث العبرية؟ وما علاقتها بالعربية؟
- 8- اللغتان السامية والحامية تشكلان أسرة أو فصيلة لغوية تحملان أوجه التشابه، وهذا ماحقّقته دراسات الفيلولوجيا المقارنة أو فقه اللغة المقارن. "وسّع معلوماتك ببحثك في هذا المجال"

(بحثك وإجاباتك يشكّان لك رصيذا معرفيا عن اللغة العربية وتاريخها إلى ما قبل الإسلام).

حمّل هذه الكتب فهي تنمّي تحصيلك في مجال فقه اللغة العربية:

- صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة.

- السامرائي: فقه اللغة المقارن.

- الطحاوي: تاريخ اللغات السامية.

- حسن ظاذا: الساميون ولغاتهم.

موسكاتي وآخرون: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن.

بالتوفيق والنجاح